وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا
قال المفسرون لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط
لأن السؤال يكون عند الصراط فقيل وقفوهم إنهم مسؤولون
قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروي عنه عن لا إله إلا الله
وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد
ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه
وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين
اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون
أي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول
لهم خزنة النار هذا جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن
جميع منتصر فقال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس
خاضعون وقال الحسن منقادون لا حيلة لهم يقال استسلم
للشيء إذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون
لا حيلة لهم وأقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والأتباع
يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الأتباع للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا
عن اليمين أي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتروننا أنه الدين
ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين
عبارة عن الدين والحق كما أخبر الله عز وجل عن إبليس ثم قال
لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم فمن أتاه الشيطان
من قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال
بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم أن ما يدعونهم إليه هو الحق
فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين أي من ناحية الأيمان التي
كنتم تحلفون بها فوثقنا بها وقيل عن اليمين أي عن القوة
والقدرة كقوله تعالى لأخذنا منه باليمين والمفسرون على
القول الأول قالوا يعني الرؤساء للأتباع بل لم تكونوا مؤمنين يعني لم تكونوا
على الحق فنضلكم عنه إنما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم
من سلطان من قدرة وقوة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما
طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا قول ربنا
يعني كلمة العذاب وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس
أجمعين إنا لذائقون العذاب فأغويناكم فأضللناكم
عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه إنا كنا غاوين ضالين
قال الله عز وجل فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون
يعني الرؤساء والأتباع إنا كذلك نفعل بالمجرمين قال

ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله
إلا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى
الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جاء محمد بالحق
وصدق المرسلين أي أنه أتى بما أتى به المرسلون قبله إنكم
لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا
من الشرك إلا عباد الله المخلصين الموحدين أولئك لهم
رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله
في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
يطاف عليهم بكأس إناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون
فيه شراب وإلا فهو إناء من معين خمر جارية في الأنهار ظاهرة
تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا
من اللبن لذة لذيذة للشاربين ولا هم عنها ينزفون قوله
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها
وقال الكلبي إثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن
صداع وقال أهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال
اغتاله اغتيالا إذا أفسد عليه أمره في خفية وخمر الدنيا
يحصل منها أنواع الفساد منها السكر
وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول
ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون
قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي هنا وفي
الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاي فمن فتح الزاي
فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل
فهو منزوف ونزيف إذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد
شرابهم يقال أنزف الرجل فهو منزف إذا نفدت خمرته
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الأعين غاضات
الجفون قصرن أعينهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم
عين أي حسان الأعين يقال رجل أعين وامرأة عيناء
ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مستور
وإنما ذكر المكنون والبيض جمع لأنه رده إلى اللفظ وقال
الحسن شبههن ببيض النعامة تكنها بالريش من الريح والغبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)